مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 21 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات 553- 566

أقنِعَة الآخر في مُدُن المرجان لزهرة كشاوي:

الجَزْرُ التّاريخيّ وسؤال الهُويّة

Masks of the other in *the Coral Cities by Zahra Kachawi:* Historical tides and question of identity

خديجة سايب[1]، * عيسى عيساوي[2]

[1] *المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار/ قسنطينة (الجزائر)، saib.khedidja@ensc.dz*
مخبر الدّراسات التّعليميّة واللّسانيّة والأدبيّة في الجزائر.

[2] *المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار/ قسنطينة (الجزائر)، aissaoui.aissa@ensc.dz*
مخبر الدّراسات التّعليميّة واللّسانيّة والأدبيّة في الجزائر.

تاريخ الإرسال: 2024/07/15 تاريخ القبول: 2025/10/08

الملخص:

يهدف البحث إلى استكشاف تقنية القناع التاريخي في رواية "مدن المرجان" لزهرة كشاوي، وكيف تساهم في تشكيل الهوية الوطنية وفهم الآخر.
يعتمد منهجاً تكاملياً يجمع بين السيميائية، نظرية التلقي، والنقد الثقافي لتحليل المتن والخطاب الروائيين.
وتتمحور التساؤلات حول دور القناع التاريخي (شخصية فيكتور دي أوغو) في الكشف عن الذات والرد على السردية الاستشراقية. كما يبرز جدلية التاريخ والهوية، والأنساق الكولونيالية المضمرة، وتوظيف علم الاستغراب لتعرية الآخر.

الكلمات المفتاحية:
علم الاستغراب؛
ما بعد الكولونيالية؛
تقنية القناع؛
الهوية؛
مدن المرجان؛

ABSTRACT:

The study explores the historical mask technique in Zahra Kachawi's novel "Coral Cities," examining its role in shaping national identity and understanding the Other. It employs an integrative methodology combining semiotics, reception theory, and cultural criticism to analyze narrative text and discourse.
Central questions address the historical mask's function (Victor Hugo character) in self-discovery and countering Orientalist narratives.
It highlights the dialectic of history and identity, embedded colonial schemata, and Occidentalism's deployment to expose the Other.

Keywords:
Occidentalism,
Post-colonialism,
Identity,
Mask technique,
Coral Cities,

* خديجة سايب.

مقدمة:

إنّ وعي الإنسان متغيّر؛ فهو يعبر في كلّ مرحلة زمنيّة عن وعيّ جديد بنفسه وبنظرته لتّاريخه وكيفيّة الاستفادة منه، وهذا ما يؤكده هيراقليطس بوصفه الوجود بالنهر المتدفق والمتغيّر لأنّه دائم الجريان وكذلك البشر بقوله : "**لا يخطو رجلٌ في نفس النّهر مرتين**"، فخطوته الأولى غير خطوته الثانية، وعليه يمكن للإنسان المعاصر أن يستفيد من الدراسات التّاريخيّة السّابقة بالقدر الّذي تساعده على فهم ذاته، وتموضعه فكما لا يخطو في النّهر مرتين لا يختبر العاقل النّهر بكلتا قدميه، لذلك لا يمكن للعقل العربيّ أو الجزائريّ أن يتعامل مع وجوده وتجاربه بالطريقة ذاتها الّتي رسمها القدماء، فهُم رسموا ما يناسب لحظتهم وأعانوا مَن بعدهم بأن وضعوا أرجلهم في النّهر واختبروا عمقه، فوجب على مَن بعدهم الاستفادة من ذلك. لذلك صيغت إشكالية هذه الدّراسة على النّحو التّالي: كيف تُساعد تقنية القناع التّاريخيّ المبدع الجزائريّ في التّعرف على ذاته وفي الرّد على الآخر؟ وللإجابة عنها انطلقت الدراسة من مقدمة ثم تدرجت العناوين كالتّالي: 1. علم الاستغراب، 2.جدلية التّاريخ والهويّة، 3. أقنعة الآخر في رواية مدن المرجان رحلة إلى مرسى الخرز القديم لزهرة كشاوي

تكمن أهميّة مثل هذه الدّراسات في التّعرف على إمكانيّة حضور القناع التّاريخيّ في المدونات الإبداعيّة الجزائريّة المعاصرة وقدرته على تشكيل الهويّة الوطنيّة، فالشّعوب المحررة حديثا تعاني عادة من أزمات في الهويّة تستدعي دراسات من هذا القبيل. كما أنّها تهدف إلى إعمال العقل النّقدي من خلال تدريبه على نقد الذّات ونقد الآخر بحثا عن قنوات جديدة للتّواصل.

ونظرا لامتلاك المدونة المختارة لأبواب كثيرة فقد استدعى الأمر أكثر من مفتاح أو منهج لمقاربتها؛ كنظرية القراءة وجماليات التّلقي، والمنهج السيميائي لفهم دلالة الأقنعة خاصة، والنّقد الثقافي لوجود بعض الأنساق المضمرة.

1. علم الاستغراب:

إنّ التّعرف على هذا العلم لا يتّم إلا عبر بوابة الاستشراق باعتباره ضِدًّا مباشرا للاستغراب وأسبق عليه في الظهور، فالاستشراق إذن متكأ ومرتكز لهذه الدّراسة، وقد اقترن في أذهان الدّارسين باسم رائده النّاقد إدوارد سعيد الّذي خصّص كتابه الاستشراق لمعرفة النظرة الغربيّة للشّرق "**الاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التّمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى 'الشرق'، وبين ما يسمى (في معظم الأحيان) 'الغرب'**"[1] فهو الأفكار المغلوطة الّتي كوّنها المستشرقون الغرب عبر السنين فكوّنت تراكما معرفيًّا عن الشّرق، مما أدى إلى تشكّل صورة نمطيّة عنه في أذهان المجتمعات الغربيّة، ومِن أسباب ذلك حسب إدوارد سعيد: رغبة الغربيّ إثبات ذّاته وتفوقه من خلال الآخر الشّرقيّ، والتّنافس الكولونيالي التّقليدي بين فرنسا وبريطانيا، إضافة إلى التهيئة لفترة ما بعد الكولونيالية من خلال بسط الهيمنة الثقافيّة والفكريّة الأمريكيّة كاستمرار للكولونيالية التقليديّة "**أما منذ انتهاء هذه الحرب فأمريكا هي الّتي تسيطر على الشّرق وتتبع في ذلك المنهج الّذي كانت تتبعه فرنسا وبريطانيا ذات يوم**"[2] بالتّشكيك في قدرة أبناء الشّرق على التّعبير عن أنفسهم، مما يُحتّم على الغربيّ القيام بذلك نيابة عنهم.

إنّ فضح إدوارد سعيد لشبكة الاستشراق أيقظت الهمم الخاملة، فتجاوزَ بعض الدّراسين فهمها إلى التّفكير في ردّ فعل، كما فعل الدكتور حسن حنفي بترويجه لفكرة الاستغراب الّتي تتلخص في الانتصار للهامش الشرقيّ على حساب المركزية الغربيّة، فيصبح الغربيّ موضوع الدّراسة بدل الشرقيّ حين يقول: "**إذا كان الوعي الأوروبي وعيًّا تاريخيًّا صرفا فإنّه يمكن وصف مصادره وتكوينه، بداية وتطورا ونهاية... وفلسفة التّاريخ قادرة على تحديد هذا المسار انطلاقا من الماضي إلى الحاضر ورؤية المستقبل**"[3] إلا أنّ نقد الآخر لا يتم دون فهمه لذلك يُورد في كتابه المرجعيات الفكرية والفلسفيّة لهذا الآخر.

2. جدليّة التّاريخ والهويّة:

عطفا على ما أشار إليه الدكتور حسن حنفي فيما يتعلق بأهميّة فلسفة التّاريخ في فهم الغرب، لابد من الإشارة إلى أهم مدارسها المؤثرة في ذلك الفكر، كفلسفة ابن خلدون خاصة حين ابتكر منهجا جديدا وركّز على الغاية من التّاريخ بقوله: "**اعلم أنّ فنّ التّاريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، .... حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا**"[4] وأكّد على ضرورة اقتران المعرفة بالتّحليل العميق والتّعليل والتّدقيق فمهد بذلك الطريق لمن جاء بعده.

وفي المقابل خطا الأوربيون عصور التنوير بحذر في هذا المجال إلى أن استقام الأمر في يد الفيلسوف الألماني هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel (1770–1831 م) الّذي عُرف بجدلية العبد والسيّد في كتابه ظواهرية الروح الّتي أسست للنظرة الدونية للآخر. إلا أنّ الأمر تطوّر بشكل لافت بعد فريديريك نيتشه Friedrich Wilhelm Nietzsche (1844– 1900 م) حيث بات للتّاريخ مدارس لكلّ منها وجهة نظر مختلفة وصولا إلى التّاريخانيّة الجديدة الّتي تقوم على تحليل التّاريخ الثّقافي وتعرية المركزيّة الغربيّة. إذ يحاول د. وجيه كوثراني شرح ما قاله رائدها في فرنسا جاك لوغوف Jacques Le Goff (1924-2014 م) وتقديم أهم مبادئها فهي: "**توسيع لحقل التّاريخ ومدّ اهتماماته البحثية إلى مجالات شتى من الحياة البشرية،.. مع اهتمام بديناميات الحراك الاجتماعي والثقافي والديني، وتركيز على كل الفئات والطبقات الاجتماعية**.."[5] فالظواهر لا تُفهم إلا حسب سياقها التّاريخي الّذي وُجدت فيه، وقد عرّفها عبد الله العروي بأنّها: "**فلسفة النظر إلى الظواهر التّاريخيّة ورؤية مدى ضعفها وقوتها في سياقها التاريخي الزمني**"[6] وجاء الحديث عن التاريخانية لتقريب وجهة النظر التاريخية الحاضرة في رواية مدن المرجان الّتي حاولت الجمع بين أطراف الصراع في الجزائر غداة احتلالها.

– أمّا مقاربة مفهوم الهُويّة فسيتمّ من خلال علم النّفس والفلسفة خاصة:

فعند علماء النّفس تشير الهُويّة باختصار إلى الإحساس الشامل بالذّات والانتماء إلى مجموعة معينة، وتضم العوامل الثقافيّة والاجتماعية والشخصيّة الّتي تؤثر في تشكيل شخصيّة الفرد وتعريفه بنفسه. فهي عند **Irik Irickson إريك إريكسون**: "**لا تتشكل بتأثير المحيط الاجتماعي فقط، ... هوية الفرد تتشكل خلال كفاح طويل، يبدأ في مرحلة المراهقة، ويتركز على تركيب عنصرين: أولهما اكتساب القدرة على الإنتاج والعلاقة مع**

المحيط، وثانيهما الإحساس بالاندماج في عالم معنوي مناسب"[7] فالهويّة هي الطريقة الّتي ينظر بها الفرد إلى نفسه وكيف يتمّ التّعرف عليه من قبل الآخرين. وهذا ما يؤكده "**جورج هربرت ميد :Mead Herbert George "الهوية تنشأ خارج ظروف الوراثة، وتكتسب من مصدرين أساسيين أولهما الخبرات الاجتماعية التي يعيشها الفرد، وثانيهما تفاعلات الفرد مع الآخرين"**[8].

فلسفيا: ترتبط الهويّة بالأسئلة الكبرى حول الذّات، والوجود، والتّفاعل مع العالم الخارجي حيث عرّفها أرسطو بأنّها " **مجموعة من الصفات والخصائص الفردية التي تميزّ الفرد عن الآخرين**"، تلاه شهرة الكوجيتو الديكارتي[9]، أمّا "**ألتوسير فقد دافع عن أطروحته القائلة بأنّ الهوية هي عرض ونتيجة لشبكة أجهزة الدولة الأيديولوجية، بما في ذلك الأجهزة القمعية وتلك الأجهزة الأيديولوجية الناعمة التي تعمل بالتّسويغ والتّرغيب. في هذا السياق دائما نجد فوكو يعتبر صورة الجنس باعتباره شكلا من أشكال الهوية في التراث الأوروبي، نتيجة للخطابات بكل تنوعها، وفي المقدمة خطابات الطب العقلي، والسجون، والاعتراف بخطايا الجسد، والإنجاب وهلمّ جرا"**[10]، وعند فلاسفة الوجوديّة مثل سارتر وهايدغر الهوية: نتاج تفاعل الفرد مع العوامل المحيطة به ومع تجاربه الشخصية.

وكإجابة عن السؤال الجدلي المتّعلق بأيّهما يشكّل الآخر التّاريخ أم الهويّة؟ فلا شك وأنّ لفرنسا –كموضوع دراسة – فلسفة وتاريخا شكّلا هُويّتها الكولونيالية، وبالمقابل كانت للجزائر هويّة ثقافيّة مختلفة تصبّ في نهر التّاريخ المبني على الشّخصيّة الإسلاميّة، لكنّ الاستعمار أخرجها عنه إلى مجرى آخر صناعي لم تتعوّده، وبعد الاستقلال أرادت إعادة الأمور إلى نصابها إلا أنّها ظلّت محتفظة ببعض ما لامسها من ذاك المجرى الصناعي الاستعماري، وهذا ما أدى إلى طرح سؤال الهُويّة[11]، وسيكشف تحليل ونقد المدونة الّتي وقع الاختيار عليها هذا الاختلاف:

3. أقنعة الآخر في رواية مدن المرجان رحلة إلى مرسى الخرز القديم لزهرة كشاوي:

لن تكون المقاربة السيميائية وحدها كافية لقراءة المدونة فالروائية وظفت **علم الاستغراب** باختيارها عيّنة فرنسيّة تمثلت في الجاسوس فيكتور دي أوغو، لذلك ستتّم الاستعانة بمناهج أخرى إضافة إلى السيميائية كنظرية التّلقي والنقد الثقافي.

ولأنّ التعامل مع الرواية التّاريخيّة له خصوصيته لاشتراك السّرد والتّاريخ في عنصر الحكي "**ولمّا كانا معا ينتميان إلى مملكة السّرد**"[12] فالمؤرخ غالبا لم يعش الحدث التّاريخيّ ولم يحضره ليكون صادقا جدا ومطابقا للواقع لحظة حدوثه[13]، لذلك يلجأ لسرده ثم إنّ للسّرد جانبا جماليّا متعلّقا بخلق عوالم من صنع خيال المبدع. لذلك لزم أثناء التّحليل والنّقد الإلمام بالجانبين معا: المتن الروائي والخطاب الروائي بمفهوم توما تشوفسكي: "**فالمتن الحكائي يأخذ طابع الحكاية ومتعلق بموضوع القصة الذي يقص من خلال حدوثه في الواقع أو افتراض وقوعه، أما المبنى الحكائي فمتعلق بكيفية صياغة الخطاب القصصي، وهو عبارة عن نظام لغوي مخصوص يعرض بواسطته المتن الحكائي**".[14] لإدراك المرحلة التّاريخيّة المقصودة من خلال المتن والرسالة المشفرة خلفها، وإدراك الخطاب القادر على

نقل التجربة بألغازه وفنونه، وحتى يحظى هذا العمل الأدبي بمقاربة أكثر موضوعيّة وشموليّة تُمكّنان من ربطه بسؤال الهوية:

1.3 على مستوى المتن الروائي:

تعتبر الأحداث والوقائع التّاريخية الكبرى معالم يستدّل بها المؤرخون والدّارسون عموما لمعرفة طبيعة المجتمعات وعلاقاتها فيما بينها مثل سقوط الأندلس الّذي ذكره المقرّي مثلا في نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب إلا أنّ تناول الأدباء للواقعة نفسها يختلف؛ فتناول رضوى عاشور لها في ثلاثية غرناطة أو تناول أنطونيو غالا لها في المخطوط القرمزي يختلف "**باعتبار أنّ الرواية لا تُقدّم حقائق، بل تُثير الأسئلة**"[15]، وقد يقع اختيار بعضهم حادثة معيّنة لـ ((علاج الجرح النّرجسيّ)) حسب تعبير جورج طرابيشي مثل روايات جورجي زيدان الّتي تُعيد أمجاد التّاريخ العربيّ في أزهى عصوره، وبعضهم لـ ((قراءة الحاضر من خلال قناع الماضي[16])) كما يحضر في بعض أعمال الروائي واسيني الأعرج والروائية زهرة كشاوي.

وإذا اعتبرنا رواية مدن المرجان ضمن الخيار الأخير، فإنّ الأمر سيُحيلنا لا محالة إلى دراية الروائية ذاتها بعلم التّاريخ وبالمدارس التّاريخية[17] لأنّ الملفت في هذه الرواية ميلها إلى التّاريخانيّة الألمانيّة الّتي يمثلها ليوبود رنكة Leopold Ranka (1795– 1886 م) حيث "**يدعو المؤرخ أن تكون مهمته القول "كيف حدثت الأشياء حقيقة" والوسيلة هي النّقد الفيلولوجي كطريقة مثلى في اكتشاف الأحداث والوقائع**"[18] فالروائية لم تركّز على الذّات الجزائريّة لتترصّد أخطاءها، بل تجاوزت الأمر في ميدان العلاقة بين (الأنا/ الآخر) إلى جعل الآخر محلّ تشخيص وملاحظة طيلة صفحات الرواية لتُلقي عليه الجزء الكبير من وزر ما حدث "**وقد استحقت بعض الشخصيات الصدارة في تحقيق جمالية القبح من خلال تموقعها المؤثر في تغيير السّرد**"[19]. وهذا درس مهم لإضاءة الجزء المخفي من فهمنا لذواتنا وللآخر؛ فمعرفة الجهود الجبارة للمستعمِر على مدى أجيال (ذكرت السيد بلانشار ثم وصلت إلى فيكتور دي أوغو) تنفي فرضية الصدفة وتبرز جديّته وقصديّته، وهذا ما جاء على لسان فيكتور: "**جمعتُ أوراقا قديمة تعود لمخططات عسكريّة لغزو الجزائر، كان بينها تقرير كارسي، لم أجده**"[20] في إشارة إلى أنّ التّاريخ الّذي ذكرته أي سنة 1798م[21]، ليس إلا مرتكزا ومنطلقا تتحرك الأحداث قبله وبعده.

2.3 على مستوى الخطاب الروائي:

ترتقي اللّغة بين يدي الروائي فتغدو سحرا وهذا ما حققته الروائية حين اختارت جماليّة اللّغة الشعريّة بانتقاء إحدى أدواتها : الرمز الكلّي أو القناع حسب د. محمد ناصر، وهنا تحديدا كسرت أفق التّوقع حسب نظرية القراءة وجماليات التّلقي وهذا ما أشار إليه روادها حيث "**يرى ياوس أنّ القارئ لا يستقبل العمل الأدبي بذهن خال بل هناك معرفة سابقة تحكم قراءته، وتشكّل أفق انتظاره، يتشكل هذا الأفق من التّجربة السابقة للجمهور مع الجنس الأدبي الّذي ينتمي إليه هذا العمل، وكذا الأشكال والموضوعات الّتي يفترض وجودها في هذا العمل**"[22] فمن يحاول قراءة مدن المرجان كرواية يتفاجأ بتقنية تحضر أساسا في الشعر والتعريف بها موجود عند نقاد الشّعر،

فالدكتور محمد ناصر يُعرّفها بقوله: "**ومن الأنماط الّتي استخدمها الشّعراء في هذا الاتجاه، نمط نحسبه من أجود الأنواع إيغالا في الرمز، وأكثرها دلالة على البراعة الفنيّة، ذلك هو النمط الّذي تتحول فيه القصيدة أو المقطوعة كلّها إلى رمز من بدايتها إلى نهايتها، بل إنّ التجربة تبنى أساسا على الرمز دون أن يلجأ الشّاعر إلى الإفصاح عن الدّلالة المقصودة منه وبهذه الطريقة يسمح للمتلقي بلذّة الكشف، والتّذوق، هذا النّمط الّذي يطلق عليه النقاد أحيانا الرمز الكلي، أو القناع**"[23] إلا أنّ جابر عصفور يركز على فكرة اختيار القناع كمعادل موضوعي يُخفي المشاعر الحقيقيّة لصاحبه ويكون معادلا حقيقيًّا لها، فيقول: "**القناع رمز يتخذه الشّاعر العربيّ المعاصر ليُضفي على صوته نبرة موضوعيّة محايدة، تنأى به عن التّدفق المباشر للذّات، دون أن يُخفي الرمز المنظور الّذي يحدّد موقف الشّاعر من عصره**"[24] وأغلب ما يكون هذا القناع في اختيار شخصية تاريخيّة كامرئ القيس في قصيدة "بكائية على قبر امرئ القيس" لأحلام مستغانمي الّتي استدل بها د. محمد ناصر في كتابه[25] كمعادل موضوعي للعرب. "**وغالبا ما يتمثل رمز القناع في شخصيّة من الشخصيات تنطق القصيدة صوتها،... فتسيطر هذه الشخصية على قصيدة القناع وتتحدث بضمير المتكلم إلى درجة يخيل إلينا –معها– أننا نسمع صوت الشخصية ولكننا ندرك شيئا فشيئا أن الشخصية في القصيدة ليست سوى قناع ينطق الشاعر من خلاله**"[26] ورغم ارتباطه البيولوجي بالشّعر لما في الشّعر من درجات جمالية تستوعب تميّزه، فإنّه حضر بتنوّعه في السّرد ومن أمثلته في هذه الرواية:

1.2.3 القناع: شخصية فيكتور دي أوغو و"**الحق أنّ التّعرف على الشخصية لا يتحقق إلا من خلال القارئ الّذي أعادت له المناهج التّأويلية دوره**"[27] فهذه الشخصيّة هي قناع الروائية زهرة كشاوي والمعادل الموضوعيّ الّذي عبرت من خلاله عن رفضها ومقاومتها للآخر بفضح ألاعيبه وأسراره، فاختارت أن تمنع تدفق ذاتها المباشر – بتعبير جابر عصفور– وتشاركنا إياها عبر قِنَاعِه، فيكون بذلك الاعتراف سيّد الأدّلة، ويزداد الأمر تعقيدا حين يرتدي القناع فيكتور دي أوغو أقنعة أخرى، وهذا ما يُذكّر القارئ بقصيدة أمل دنقل "كلمات سبارتاكوس الأخيرة"؛ فحين يرتدي سبارتاكوس قناع الشيطان في وجه روما يكون في حدّ ذاته قناعا للشّاعر المتمرد على واقعه[28]، ففيكتور بقناع التّاجر الّذي كشفه السيّد بلانشار حين فاجأه قائلا: "**لأنني أدري أنك من أذرعه هنا، أقصد من رجاله، هاهاها**"[29] والسيّد بلانشار يحيل الضمير في كلمة (أذرعه) على الجنرال الأخطبوط الراعي لأعمال الجواسيس في الجزائر، إلا أنّ فيكتور دي أوغو نفسه كان قناعا للشخصية الأم لكل الأقنعة المتغيرة؛ شخصية سيمون "... **اسمي الحقيقي هو سيمون، مسحتُه ثم كتبت ثيودوريك ألونزو، بينما أنتحل اسم تاجر المرجان فيكتور دي أوغو الّذي قضى قبل سنوات. أمّا أنا فمهندس عسكري له معرفة بسواحل إفريقية، بعدما تنقّلت بينها وكأنّني بحّار حينا أو تاجر حينًا آخر**"[30] سيمون الّذي يختصر حلمه في الاستيلاء على مدفع برونزي إكراما لروح جدّه "**كما ما زلت أحلم بأن أحمل إلى جدّي مدفعا برونزيًّا**"[31].

– قناع لويس ديتريتش ارتداه البطل ليتحايل على الرّايس حسين حامل أسرار الرّياس "**حاولي التّودّد إليه. اختلقي أيّة قصة أكون فيها عمّك العائد لويس لا بأس. وقد فشلتِ في إغوائه، رتّبي لنا لقاء. دون أن تسأليه معروفا أو منّة فذلك أدعى للنجاح**"[32] إنّ الهدف من هذا القناع حسبه كان الإيقاع بالرّايس ومعرفة المعلومات الدقيقة المتعلقة بدار السفن أو ما يعرف في أيامنا بالقوات البحريّة، ثم قتله. لكنّه يغيّره لفترة قصيرة حين يُلقَى القبض عليه، ويسأله المبعوث الكنسي عن اسمه فينفي الاسمين السابقين، ويتعلل بأنّ بعض السّجناء يسخرون منه وينعتونه بتاجر مرجان بينما هو:

– جيوفاني ميتشي من ديسبوليتو إيطاليا "**اسمك؟ – جيوفاني ميتشي – لماذا يدعونك فيكتور؟ – للسّخرية يا سيّدي، يقولون إنّني كنتُ تاجر مرجان مارسيليّ حتّى يطلبوا الكثير من المال ثمنًا لتحريري**"[33] لكنه يلبس قناع لويس مجددا حين يقرر تنفيذ الأوامر بتصفية الرّايس حسين "**غمدتُ الخنجر المسموم في ضلعه الأيسر، طعنة، طعنتين، الثالثة أسقطته أرضا، أطلق مع الزفرة كلمات أخيرة، التوى لسانه: –أنت صديق لا عهد له .. يا لويس**"[34] والممعن النظر في حجم الألاعيب والمؤامرات وكثرتها يخلُص إلى الصورة الكليّة للغربيّ الطامع في أرزاق غيره ولا تهمه الوسيلة (مبدأ نيقولا ميكيافيلي: الغاية تبرر الوسيلة) ما دام هدفه أن يصبح أقوى، ويكفيه أن يملك دافعا يبرر به ما يفعل، كالانتقام من الريّاس الّذين قتلوا جدّه "**إليك قصة جدّي الطيّب. وضعه الرّايس ميزو مورتو مع عدد من البحّارة الأشدّاء على فوهات المدافع، ثم أمر بقصف سفننا لتصل أجسادهم ممزّقة،.. كان جدّي صيّاد مرجان جيّد..**"[35] لكنّ الدّافعين الاقتصادي والتّوسعي يبدوان أكثر إقناعا؛ فقد تحولت أوربا عن المعامل اليدويّة وبدأت تشجع عمل الآلات "**سيختفي النّساجون شيئا فشيئا يا مونكا أمام ما تنسجه الآلات، فتريحين يديك وعينيك..**"[36] وظهر الحلم الفرنسيّ حتّى قبل الغزو والاحتلال في أن تكون الجزائر بخيراتها أراضٍ فرنسيّة وهذا ما جاء على لسان غاستون ابن عمّة البطل حين قال مازحا: "**لا يخفى عن مارسيليا الكبيرة ما يحدث في جزء منها هاهاها أقصد الجزائر**"[37].

ولأنّ المبدعة بحاجة إلى شخصيات أخرى لكشف الصراع الّذي عاشه قِنَاعُها استعانت بشخصيّة أخرى قادرة على فضح التّناقض الأخلاقي والسياسي لدى الآخر؛ فإيزابيلا الشّابة اليافعة المشحونة بالرّوح الوطنيّة وخدمة نابليون قد جنّدها فيكتور "**استدرجتُ إيزابيل أوّل الأمر إلى فراشي ثم جنّدتها وصنعت منها عينا من عيوننا**"[38]، وعَلَّمها أساليب التّجسس "**كانت قد تعلمت الكتابة السّريّة مع العسكريين وموظفي القنصليّة بالرّموز والحبر السّري. إضافة إلى حيل أخرى كإرسال البريد السّري في بطون الطرائد وحفر الرسائل على رؤوس الرجال وداخل أفواههم**"[39]، وباتت بمثابة الشريكة في معظم عملياته بدءا من تهريب الرّقوق المهمة خارج حامية القالة، ثم التّخطيط للزواج من باش المكاحليّة فارتدت أقنعة اجتماعية لإخفاء هويتها الحقيقيّة: (سلطانة) الخيّاطة الّتي تجتمع عندها نساء الأشراف في الأتلييه، ليسهل عليها جمع المعلومات واختلاس السّمع على باش المكاحليّة، ثم قناع (خداوج الفرانساوية) الّتي لم يرضخ لها الرّايس حسين رغم محاولاتها الكثيرة للإيقاع به، إلا أنّ حبها لرجل خارج

المهمة وهو شاعر فرنسيّ يدعى 'روبير بلوش' الفّار من الأسر أدى إلى التّخلص منها "**بعد ساعة أرسلتُ واشيًّا إلى العساكر؛ اقتحم اليولداش دارها همّ روبير بالفرار، ضربه القائد بالمحجنة فشجّه.... سرعان ما رموا عنقها وتركوا جثتيهما أرضا..**"[40]. وقد كشف هذا السّلوك عن أقسى ما في قناع الآخر فيكتور الّذي لا يمثّل أوّلا وأخيرا إلا وجها كولونياليا متوحشًّا لا ينجو من كيده حتّى أقرب أتباعه.

ورغم كون شخصيّة بلانشار ثانويّة إلا أنّه قُدِّم ضمن السّرد كمُساعد على بروز قناع فكتور بتأديته دور الرّحالة، دالًّا بذلك على كثرة المؤامرات وامتدادها الزّمني نحو الماضي البعيد فهو يعترف لفيكتور بذلك "**آه يا فكتور، كل ما كان يجري في الجزائر كنت أعرفه قبل حلول المساء.... يومها كنت أدعى خورخي**"[41] ورغم اكتشافه كجاسوس إنجليزي فإنّه استطاع تقديم صورة عن الآخر الرافض لمخططات فرنسا التّوسعيّة حين اعترف بعمله "**لصالح الفرنسيين، وليتوقّف المجنون نابليون عن دفعنا لمكابدة عناء ضمّ العالم كلّه إلى الأراضي الفرنسيّة**"[42].

2.2.3 الأنساق التاريخية المضمرة في الرواية: لا يمكن المضيّ قدما في الدّراسة دون التّنبيه للرسائل المبطنة الموجودة ضمنها من خلال الوقوف عند الحمولة الثّقافيّة والفكريّة الّتي تضمّنتها الرواية بين سطورها وخلف عباراتها لتكوّن الأجواء الّتي تحرك فيها القناع، سيتّم عرضها على شكل نقاط اختصارا للدّراسة:

- النسق الكولونياليّ من خلال إعادة إنتاج صورة مختلفة عن الآخر المستعمِر ، فهو في هذه الرواية مُتحايل إذ يهتم بجبهتين لا تقلّان أهميّة عن جبهة الحرب المسلّحة: الجبهة الاقتصاديّة كأهم سبب قاد الغزو الفرنسيّ لإنقاذ نفسه مِن أزمة الديون تجلّت في الرواية من خلال الوكالة الإفريقيّة في القالة الّتي كانت تسرق المال من العثمانيين "**أتذكرُ كيف أدارت الوكالة الحامية لسنوات طويلة... دون أن تمنح خزينة الجزائر سوى الشيء اليسير من الربح الكبير الّذي تضع يدها عليه**"[43] أو كأفراد من خلال شخصية لويس الّذي غرق في ديون الرّايس حسين الّذي أدانه المال لإنقاذ تجارته : " **أنقذَتْ إيزابيلا ... حياتي ... عرفانا أدينك ما يكفي حاجتك لتنظر في أمر تجارتك**"[44]، وجبهة العمل الاستخباراتيّ الّتي سبق شرحها من خلال الأقنعة.

- تقديم السّرديّة الاستشراقيّة التّقليديّة لإسقاطها على الحاضر: فالتّنافس بطعم العداء بين فرسا وإنجلترا لامتلاك مستعمرات في إفريقية وآسيا تمّ وفق سرديّة: اعتبارها مجتمعات عديمة الخبرة وبحاجة لمن يُحضّرها ممّا ضاعف من الدّراسات الثّقافيّة حولها، وسعّر نيران الحرب الاستخباراتيّة أيضا "...**وبعدما أشعل الإنجليز حربا بين أوروبا وجمهوريتنا يحاولون إيقاد حرب أخرى بيننا وبين حلفائنا وأصدقائنا في إفريقيا...**"[45] إنّها النظرة المتعالية للغرب اتجاه كلّ شّرقيّ أو عربيّ حتّى وإن كان هذا الشّرقيّ في موقع القوة والغلبة، والمصحوبة دائما بإشارة إلى جهل الجزائريين "**لن يستعيدها البرابرة...؛ فهم لا يعرفون كيف يستخرجون المرجان، يجهلون فنون الملاحة وصناعة السّفن الجيّدة وشؤون التجارة، كما يجهلون الشّمال.**"[46] وتقديم الفكرة الاستشراقيّة الثابتة عن عدم اهتمام العرب بالعلوم كاهتمام الفرنسيين بها ".. **جمعتُ أخبار الشيوخ والفقهاء والعلماء، وتبيّنتُ أنّهم لا يعتنون بالطب والفلك والرّسم والعمارة.... الكثير منهم مهرطقون، سحرة يستعملون التمائم للبرء.**"[47].

• الجزائريون بكلّ فئاتهم لا يرضخون حيث ترصد الرواية ردود أفعال الجزائريين في مقاومتهم للاحتلال الفرنسيّ: في اعتراف الفلاح –كهامش في المجتمع– حين تمّ الإمساك به في حامية القالة: "**لا أنصب الكمائن إلا للعسس والعيون كلّما ابتعدوا عن القالة وعنابة. تنهبوننا وتتحيّنون الفرص لغزونا هناك**"[48] أو الرّياس كمركز آنذاك تجلّت في ردّ الرايس حسين على اتّهامهم بالقرصنة " **هنا على هذه الأرض لسنا قراصنة يا لويس بل ندافع ونردّ تحالف الأمم ضدّنا. سمحنا لكم بحرية الملاحة، فرضنا سيادتنا على نصيبنا من البحر،...**"[49] فالنسق المضمر هنا يكمن في وجود ردّ فعل، وهذا النسق جرّ معه نسقا آخر: عدم التّشابه بين الأنا والآخر في استخدام العنف، هذا الاختلاف هو الّذي دفع الرّايس إلى تقديم المساعدة للويس: "**اغتنمت الفرصة وطلبت منه ألف فرنك أخرى.... مال بجذعه ثمّ أمر لي بألفين**"[50] وهذا ما أدى إلى اعتراف لويس له بالكرم وبأنّه هو المبادر في الإساءة للرّايس "**أعجبتُ بكرمه، وخشيت أن يعلم يوما أن لي يدا في سقمه قبل أن يهلك تماما**"[51]، إضافة إلى وجود من يلاحقون فيكتور وهذا دليل على نباهة وفطنة المقاوِمين، جسدَتها شجاعة البربري صاحب اليد الواحدة "**إذن تدرك منذ البدء أنّني فيكتور دي أوغو ولستُ جوانّو تيسياسترا – تماما كما أعلم يقينا أنّك لست لويس ديتريتش يا صديق الرّايس، ولا حتّى فيكتور دي أوغو**"[52].كما لم يرض كثير من الجزائريين عن حكم الأتراك لبلادهم: "**اقتاد اليولداش عددا من المتمردين في قسنطينة والقبائل والنّمامشة... فسخ اليولداش لحومهم عن أجسادهم، ورصّوا رؤوسهم فوق الرّماح على البوّابات عبرة...**"[53].

إذن فجدليّة التّاريخ والهويّة لا تُفهم إلا إذا عُرفت الأجواء الثقافيّة المحيطة بالحدث، وهذا ما تمّ حين استحضرت الروائية التّاريخ الرّسمي والمسكوت عنه وأدخلت المتخيّل ليملأ الفراغات ويصيغ الحوارات الّتي كان من المفروض أن نسمع الجواسيس يتبادلونها فيما بينهم، لكي نربط ذلك جميعا بالهويّة؛ حيث "**يمكننا النظر إذن في علاقة مفهوم الهويّة بخطاب ما بعد الكولونياليّة، بوصفها علاقة متحوّلة؛ إذ يسعى الخطاب بقوتّه المرجعيّة إلى تخليص التّاريخ من سيولته اللامحدودة؛ وذلك بافتراض نظام فكري جديد يضع الإنسان في سياق حضاريّ مختلف**"[54] لكن المسألة ستظل غامضة فالإنسان عادة لن يتواصل مع الآخر وفق معرفته بالتاريخ وخطابه فقط بل بمعرفته بذاته أوّلا وذلك بالإجابة عن سؤال هويته ثم ينتقل بسلاسة إلى الآخر. وهذا ما يحرص عليه إدغار موران حين يقول: "**هل العلاقة مع الآخر تأتي في المرتبة الثانية مقارنة بالعلاقة مع الذّات الّتي تكون أوّليّة؟ إنّ البرنامج المزدوج هو الأول؛ فالآخر موجود في صميم الذّات. إنّ مبدأ الاندماج متأصل فينا، كما عند الطير الصغير الخارج توّا من البيضة والّذي يتبع أمه**"[55] مما يعني أنّ أهمية التّواصل مع الآخر بأهمية التّعرف على الذات وكأنّ الأمر غريزيّ كاتباع الرضيع لأمه، فهو ذات منفصلة لكنّه مفطور على الاتصال بأمه، كذلك الذّات منفصلة لكنّها مفطورة على التّواصل مع الآخرين.

خاتمة:

خلصت هذه الدّراسة الموسومة بأقنِعَة الآخر في مُدُن المرجان لزهرة كشاوي –الجزر التّاريخي وسؤال الهُوِيَة– إلى جملة من النتائج نحصرها في الآتي:

- تجاوز تقنية القناع للوظيفة الجماليّة والرمزية، لتُصبح قادرة على إتاحة الفرصة لإثراء علاقة الأنا بالآخر.
- اختيار المبدعة لتقنية القناع بطريقة مزدوجة جعل العمل الأدبي يبدو أكثر عمقا حيث جمعت بين الشخصية التّاريخيّة أو المعادل الموضوعي لها (الجاسوس الفرنسيّ فكتور دي أوغو)، والماضي كأحداث تفتح المجال لرؤية الحاضر وتُساهم في بناء وعي الفرد.
- التّأكيد على أهمية الوعي التّاريخي لبناء هوية ثقافية مختلفة ومنفتحة على الذّات، وقادرة على التّواصل مع الآخر
- سمح علم الاستغراب بالكشف عن فلسفة عميقة ومتراكمة بَنَت لسنوات نظرة الآخر السلبيّة لكلّ ما هو شرقيّ عموما وجزائريّ خصوصا.
- يكشف علم الاستغراب عن اختلالات في تمثّل الهوية الثّقافيّة للآخر، خاصّة في الجانب المتعلّق بما نراه وما يُراد لنا أن نراه.
- ليس الهدف من الاستغراب تحدّي المركزية الغربيّة بقدر ما يهدف لمساعدة الأنا على استعادة توازنها بعد معاناة لسنوات طويلة من الكولونيالية ولمواجهة المدّ الما بعد كولونيالي كغيرها من الدول.
- يمكن لهذه المدونة أن تفتح الباب واسعا أمام قارئ اليوم للسؤال عن نوعيّة العلاقة الّتي قد تجمع الأنا بالآخر (ندية، تكاملية، عدائية...)

لذلك فإنّ أهم التّوصيات الّتي قد تصل إليها الدّراسة: الاهتمام أكثر بالدّراسات المابعد كولونيالية للمساعدة في تقديم أكبر قدر من الاحتمالات لخلق التّواصل بين طرفين لم يُخلقا ليتطابقا أو يتشابها وإنّما ليتواصلا على اختلافهما.

المصادر والمراجع:

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدّين الحضرميّ الإشبيليّ (المتوفى 808 هـ)، (2023)، مقدمة ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر، ط2.

أبو السّعود عطيّات، (1997)، فلسفة التّاريخ عند فيكو، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزى وشركاه، الإسكندرية.

أحمد يوسف عبد الفتّاح، (2021)، النّقد الحضاري لخطاب ما بعد الكولونياليّة نماذج من السّيرة الذاتيّة وقضايا الزنوجة والهويّة، دار الروافد الثقافيّة– ناشرون، الحمراء بيروت لبنان، ط1.

أقلمون عبد السلام، (2010)، الرواية والتّاريخ سلطان الحكاية وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت لبنان، ط1.

حنفي حسن، (2022)، مقدمة في علم الاستغراب، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

سعيد إدوارد، (2006)، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.

سعيدوني ناصر الدين، (2021)، المسألة الثقافية في الجزائر النخب، الهويّة اللّغة (دراسة تاريخية نقدية)، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسيّة، بيروت.

كشاوي زهرة، (2023)، مدن المرجان رحلة إلى مرسى الخرز القديم، دار ميم للنشر، الجزائر.

كوثراني وجيه، (2012)، تاريخ التأريخ اتجاهات–مدارس–مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.

مريني محمد، (2015)، مدارات القراءة: تفسير القراءة من مداخل العلوم الإنسانية، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن.

موران إدغار، (2009)، النهج إنسانية البشريّة الهوية البشرية، تر: د. هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي، أبو ظبي.

ناصر محمد، (1985)، الشّعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة 1925–1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

نويوة عبد القادر، (2012)، قراءة التّراث السّردي العربيّ تجربة: عبد الفتّاح كيليطو، دار الروافد الثّقافيّة–ناشرون، بيروت لبنان.

المقالات:

زغيلط عبد العالي، (2024)، تجليّات الهوية الثقافية في رواية "توابل المدينة" لحميد عبد القادر، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، العدد 1، الصفحات 49–62.

عصفور جابر، (1 يوليو 1981)، أقنعة الشّعر المعاصر مهيار الدمشقي، مجلة فصول، العدد 4، الصفحات 123–148.

مصاص جمعة، (2023)، الأنا وجراحات الذاكرة في الرواية الجزائريّة المعاصرة رواية أنا وحاييم للحبيب السايح أنموذجا، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، العدد 1، الصفحات 113–122.

معماش ناصر، (2023)، سلطة الآخر في رواية زنابق تحت الجليد للأديب عبد الرّزاق السّومري –القطيعة والامتداد–، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة، العدد1، الصفحات 27–40.

نصر يوسف، مايدي زينب، (2017)، الهوية المهنية الانتقال من الهويات الفردية إلى الهويات الجماعية، قسم علم الاجتماع، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة 2، العدد 13، الصفحات 415-422.

مواقع الانترنت:

أزراج عمر، (2014) صحيفة العرب، الهوية ظاهرة ثقافية متغيرة ومتحولة: https://alarab.co.uk

الجبور أمال، (2019) تاريخانيّة العروي، قناة الفينيق:
https://www.youtube.com/watch?v=xZ2Esoe7oQM

دنقل أمل، (2020)، قصيدة كلمات سبارتاكوس الأخيرة:
https://www.adab.com/post/view_post/36552

وطفة أسعد، (2016)، مؤسسة لجان العمل الصحيّ، مفهوم الهويّة، بيرة، سطح مرحبا، فلسطين:
https://watfa.net/wp-content/uploads/2016/02/A9.pdf

الهوامش والإحالات:

[1]إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشّرق، تر محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 45

[2]المرجع نفسه، ص 47

[3]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2022، ص120

[4]ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدّين الحضرميّ الإشبيليّ (المتوفى 808هـ)، 2023، مقدمة ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر، ط2، ص12

[5]وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ اتجاهات- مدارس- مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط 1، 2012، ص396

[6]أمال الجبور، تاريخانيّة العروي، 8 أوت 2019، نظمت الجمعية الفلسفية الأردنية ندوة بعنوان "تاريخانية العروي" قدمتها الدكتورة آمال الجبور وقامت قناة الفينيق بتسجيلها. https://www.youtube.com/watch?v=xZ2Esoe7oQM

[7]أسعد وطفة، (2016)، مؤسسة لجان العمل الصحيّ، مفهوم الهويّة، بيرة، سطح مرحبا، فلسطين، ص2 https://watfa.net/wp-content/uploads/2016/02/A9.pdf

[8]يوسف نصر، زينب مايدي، (2017)، الهوية المهنية الانتقال من الهويات الفردية إلى الهويات الجماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة2 ، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13، ص 419

[9]الكوجيتو الدّيكارتي: الكوجيتو كلمة لاتينيّة بمعنى أفكر وارتبطت بالمقولة المشهورة المنسوبة للفيلسوف الفرنسيّ رينيه ديكارت René Descartes (1596-1650م): "أنا أفكر إذن أنا موجود"، وهي نقطة الانطلاق لإثبات فلسفته الوجوديّة.

[10]عمر أزراج، (2014)، صحيفة العرب، الهوية ظاهرة ثقافية متغيرة ومتحولة https://alarab.co.uk

[11]ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر النخب، الهويّة اللّغة (دراسة تاريخية نقدية)، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسيّة، ط1، بيروت، 2021، ص 170، 171 (أوردها الكاتب على لسان الكاتب الصحفي الفرنسي ألبير بول لونتان)

[12]عبد السلام أقلمون، الرواية والتّاريخ سلطان الحكاية وحكاية السلطان، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 101

[13]التاريخ بحسب مدارسه الحديثة يطرح مثل هذه الإشكاليات، أما عند الطبراني فطريقته في نقل الوقائع التّاريخيّة تقوم على الإسناد كما في علم الحديث، وعند ابن خلدون يقوم على المنهج الاستقرائي .

[14]عبد القادر نويوة، قراءة التّراث السّردي العربيّ تجربة: عبد الفتّاح كيليطو، دار الروافد الثّقافيّة، د ط، 2012، ص 19،20

[15]جمعة مصاص، (2023)، الأنا وجراحات الذاكرة في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية أنا وحاييم للحبيب السايح أنموذجا، مجلة FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ، العدد1، ص121

[16]الفكرة مأخوذة عن جابر عصفور، (1981)، أقنعة الشّعر المعاصر مهيار الدّمشقي، مجلة فصول، العدد4، ص124

[17]للاستزادة حول المدارس التّاريخيّة يمكن العودة إلى كتاب:
وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ اتجاهات– مدارس– مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط 1، 2012.

[18]المرجع نفسه، ص 164

[19]ناصر معماش، (2023)، سلطة الآخر في رواية زنابق تحت الجليد للأديب عبد الرزاق السّومري –القطيعة والمتداد–، مجلة FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ، العدد1، ص35

[20]زهرة كشاوي، مدن المرجان رحلة إلى مرسى الخرز القديم، دار ميم للنشر الجزائر، ط 1، 2023، ص 105

[21]المرجع نفسه، ص9.

[22]محمد مريني، مدارات القراءة: تفسير القراءة من مداخل العلوم الإنسانية، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، ط1، 2015، ص113

[23]محمد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة 1925–1975،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1985، ص 565

[24]جابر عصفور، (1981)، أقنعة الشّعر المعاصر مهيار الدمشقي، مجلة فصول، العدد4، ص123

[25]للإطلاع على القصيدة يمكن العودة إلى: محمد ناصر، الشّعر الجزائريّ الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنيّة 1925–1975، ص 566

[26]جابر عصفور، أقنعة الشّعر المعاصر مهيار الدّمشقي، ص 123

[27]عبد العالي زغيلط، (2024)، تجليات الهُوية الثقافيّة في رواية "توابل المدينة" لحميد عبد القادر، مجلة FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ، العدد1، ص55

[28] أمل دنقل، (2020)، قصيدة كلمات سبارتاكوس الأخيرة https://www.adab.com/post/view_post/36552

[29]زهرة كشاوي، مدن المرجان رحلة إلى مرسى الخرز القديم، ص 45

[30]المرجع نفسه، ص122

[31]المرجع نفسه، ص 129

[32]المرجع نفسه، ص211

[33]المرجع نفسه، ص 329

[34]المرجع نفسه، ص 340

[35]المرجع نفسه، ص 276

[36]المرجع نفسه، ص 55

[37]المرجع نفسه، ص 293

[38]المرجع نفسه، ص 106

[39]المرجع نفسه، ص 102

[40]المرجع نفسه، ص 287

[41]المرجع نفسه، ص 69

[42]المرجع نفسه، ص 189

[43]المرجع نفسه، ص 14

[44]المرجع نفسه، ص 237

[45]المرجع نفسه، ص 22،23

[46]المرجع نفسه، ص 15

[47]المرجع نفسه، ص 285

[48]المرجع نفسه، ص20

[49]المرجع نفسه، ص 251

[50]المرجع نفسه، ص 254

[51]المرجع نفسه، ص 256

[52]المرجع نفسه، ص 276

[53]المرجع نفسه، ص277

[54]عبد الفتّاح أحمد يوسف، النّقد الحضاري لخطاب ما بعد الكولونياليّة نماذج من السّيرة الذاتيّة وقضايا الزنوجة والهويّة، دار الروافد الثقافيّة– ناشرون، الحمراء بيروت لبنان، ط1، 2021، ص98

[55]إدغار موران، النهج إنسانية البشريّة الهوية البشرية، تر: د. هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2009، ص93